وصايا لقمان

عادل الفريانى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصايا لقمان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

فإن قصة لقمان ووصاياه لابنه لَمِن الأهمية بمكان؛ حيث يذكرها الله تعالى في قرآنه الخالد لخلوده سبحانه وتعالى، هذا أمر مهم جدًّا، فبالحري أن نعتني نحن المسلمين به؛ لأن الله تعالى خلد ذكره في كتابه، ومن هذا المنطلق حرصنا أن نجمع وصاياه من كتب الرقاق؛ لكي تعم الفائدة، وبإذن الله تعالى إن أحيانا الله تعالى فسنشرع في وقفات تربوية من وصايا لقمان الحكيم، هذا وأسأل الله تعالى أن تعُم الفائدة.

وصلِّ اللهم على محمد وآله وسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسم لقمان:

* هو لقمان بن عنقاء بن سدون، واسم ابنه: ثاران، في قول حكاه السهيلي.

*وقيل: هو لقمان بن عاد، وعليه معظم التراجم.

اختلف السلف في لقمان: هل كان نبيًّا أو عبدًا صالحًا من غير نبوة؟

على قولين، الأكثرون على الثاني، قال سفيان الثوري عن الأشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجَّارًا.

من أي البلاد؟

وقال قتادة عن عبدالله بن الزبير: قلت لجابر بن عبدالله: ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيرًا أفطسَ من النوبة.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال: كان لقمان من سودان مصر، ذا مشافرَ، أعطاه الله الحكمة، ومنَعه النبوة.

وقال الأوزاعي: حدثني عبدالرحمن بن حرملة قال: جاء أسودُ إلى سعيد بن المسيب يسأله، فقال له سعيد بن المسيب: لا تحزن من أجل أنك أسود؛ فإنه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيًّا ذا مشافرَ.

عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتخذوا السودان؛ فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة: لقمان الحكيم، والنجاشي، وبلال المؤذن)).

قيل: إنه كان نقش خاتم لقمان: السِّتر لِما عاينت أحسنُ من إذاعة ما ظننت.

وقيل في رواية غريبة: إنه خُيِّر بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة، والله أعلم.

وظيفته من الخدمة إلى القضاء:

وقال الأعمش: قال مجاهد: كان لقمان عبدًا أسود عظيم الشَّفَتين، مشقق القدمين.

وعن مجاهد: كان لقمان الحكيم عبدًا حبشيًّا، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، قاضيًا على بني إسرائيل، وذكر غيره أنه كان قاضيًا على بني إسرائيل في زمان داود عليه السلام.

تفسير ابن كثير/ دار الفكر - (٣/ ٥٣٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن سعيد بن المسيب: أن لقمان كان خياطًا؛ البداية ٢/ ١٢٧.

من حكمته:

قال ابن جرير بسنده: عن خالد الربعي قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارًا، فقال له مولاه: اذبح لنا هذه الشاة، فذبَحها، قال: أخرِجْ أطيبَ مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، ثم مكث ما شاء الله، ثم قال: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، قال: أخرِجْ أخبث مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، فقال له مولاه: أمرتُك أن تخرج أطيب مضغتين فيها، فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها، فأخرجتهما؟ فقال لقمان: إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا، وقال شعبة عن الحكم عن مجاهد: كان لقمان عبدًا صالحًا، ولم يكن نبيًّا.

سبب حكمته:

وقال ابن جرير بسنده عن عمرو بن قيس قال: كان لقمان عبدًا أسود، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، فأتاه رجل وهو في مجلس ناس يحدثهم، فقال له: ألست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: "صدق الحديث، والصمت عما لا يَعنيني".

وقال ابن أبي حاتم بسنده عن جابر قال: إن الله رفع لقمان الحكيم بحكمته، فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك، فقال له: ألستَ عبدَ بني فلان الذي كنت ترعى بالأمس؟ قال: بلى، قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: قدرُ الله، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وتركي ما لا يَعنيني.

قال ابن كثير رحمه الله: فهذه الآثار منها ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبيًّا، ومنها ما هو مشعِر بذلك؛ لأن كونه عبدًا قد مسه الرق ينافي كونه نبيًّا؛ لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها؛ ولهذا كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبيًّا، وإنما ينقل كونه نبيًّا عن عكرمة، إن صح السند إليه؛ فإنه رواه ابن جرير، وقال ابن أبي حاتم: من حديث وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة، قال: كان لقمان نبيًّا، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، والله أعلم.

وقال عبدالله بن وهب: أخبرني عبدالله بن عياش القتباني عن عمر مولى غفرة، قال: وقف رجل على لقمان الحكيم، فقال: أنت لقمان، أنت عبد بني الحسحاس؟ قال: نعم، قال: أنت راعي الغنم؟ قال: نعم، قال: أنت الأسود؟ قال: أما سوادي فظاهر، فما الذي يعجبك من أمري؟ قال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وطء الناس بساطك، وغشيهم بابك، ورضاهم بقولك، قال: يا بن أخي، إن صَغيت إلى ما أقول لك كنت كذلك، قال لقمان: غَضِّي بصري، وكَفِّي لساني، وعفة طُعمتي، وحِفظي فرجي، وقولي بصدق، ووفائي بعهدي، وتكرمتي ضيفي، وحفظي جاري، وتركي ما لا يَعنيني، فذاك الذي صيرني إلى ما ترى.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن نفيل، حدثنا عمرو بن واقد، عن عبدة بن رباح، عن ربيعة، عن أبي الدرداء: أنه قال يومًا وذكر لقمان الحكيم، فقال: ما أوتي ما أوتي عن أهل ولا مال، ولا حسَبٍ ولا خِصال، ولكنه كان رجلًا صمصامة سِكِّيتًا، طويل التفكر، عميق النظر، لم ينَمْ نهارًا قط، ولم يرَه أحد قط يبزق ولا يتنخع، ولا يبول ولا يتغوط، ولا يغتسل، ولا يعبث ولا يضحك، وكان لا يعيد منطقًا نطقه إلا أن يقول حكمةً يستعيدها إياه أحدٌ، وكان قد تزوج ووُلِدَ له أولادٌ، فماتوا فلم يبكِ عليهم، وكان يغشى السلطان، ويأتي الحكام لينظر ويتفكَّر ويعتبر، فبذلك أوتي ما أوتي.

هل عُرِضت عليه النبوة؟

وقد ورد أثر غريب عن قتادة، رواه ابن أبي حاتم قال: خيَّر اللهُ لقمان الحكيم بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة على النبوة، قال: فأتاه جبريل وهو نائم، فذرَّ عليه الحكمة، أو رشَّ عليه الحكمة، قال: فأصبح ينطق بها، قال سعيد: فسمعت عن قتادة يقول: قيل للقمان: كيف اخترتَ الحكمة على النبوة، وقد خيرك ربك؟ فقال: إنه لو أرسل إليَّ بالنبوة عزمةً لرجوتُ فيه الفوز منه، ولكنت أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيَّرني فخِفْتُ أن أضعف عن النبوة، فكانت الحكمة أحب إلي، فهذا من رواية سعيد بن بشير، وفيه ضعف، قد تكلموا فيه بسببه، فالله أعلم.

معنى الحكمة:

وقد ذكر الله تعالى لقمان بأحسن الذكر، وأنه آتاه الحكمة، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه.

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: ولقد آتينا لقمان الحكمة قال: "العقل، والفقه، والإصابةَ في القول في غير نبوة"؛ أخلاق العلماء للآجري (١ / ٢٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن قتادة في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} [لقمان: ١٢]؛ أي: الفقهَ في الإسلام، ولم يكُنْ نبيًّا، ولم يوحَ إليه.

وقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} [لقمان: ١٢]؛ أي الفهم والعلم والتعبير، {أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ} [لقمان: ١٢]؛ أي: أمَرْناه أن يشكر الله عز وجل على ما آتاه الله ومنحه ووهبه من الفضل الذي خصصه به عمن سواه من أبناء جنسه وأهل زمانه، ثم قال تعالى: {وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ} [لقمان: ١٢]؛ أي: إنما يعود نفعُ ذلك وثوابه على الشاكرين؛ لقوله تعالى: {وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} [الروم: ٤٤]، وقوله: {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [لقمان: ١٢]؛ أي: غني عن العباد، لا يتضرَّر بذلك، ولو كفر أهل الأرض كلهم جميعًا، فإنه الغني عما سواه؛ فلا إله إلا الله، ولا نعبُدُ إلا إياه؛ تفسير ابن كثير / دار الفكر - (٣ / ٥٣٨).

قال ابن الجوزي في كتابه الأذكياء/ ط. مكتبة الغزالي - (١ / ١٨):

روى مكحول: أن لقمان الحكيم كان عبدًا نوبيًّا أسودَ، وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة، وكان لرجل من بني إسرائيل، اشتراه بثلاثين مثقالاً ونش، يعني نصف مثقال، وكان يعمل له، وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه، وكان على بابه نهر جارٍ، فلعب يومًا بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله، أو افتدى منه، وإن هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك، قال: فقُمر سيد لقمان، فقال له القامر: اشرب ما في النهر وإلا فافتدِ منه، قال: فسَلْني الفداء، قال: عينيك أفقؤهما، أو جميع ما تملِك، قال: أمهلني يومي هذا، قال: لك ذلك، قال: فأمسى كئيبًا حزينًا، إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره، فسلَّم على سيده، ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده، وكان سيده إذا رآه عبث به، ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه، فلما جلس إليه قال لسيده: ما لي أراك كئيبًا حزينًا، فأعرض عنه، فقال له الثانية مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قال له الثالثة مثل ذلك، فأعرض عنه، فقال له: أخبرني فلعل لك عندي فرَجًا، فقص عليه القصة، فقال له لقمان: لا تغتمَّ؛ فإن لك عندي فرَجًا، قال: وما هو؟ قال: إذا أتاك الرجل فقال لك: اشرب ما في النهر، فقل له: أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد، فإنه سيقول لك: اشرب ما بين الضفتين، فإذا قال لك ذلك، فقل له: احبِسْ عني المد حتى أشرب ما بين الضفتين؛ فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد، وتكون قد خرجت مما ضمنت له، فعرف سيده أنه قد صدق، فطابت نفسه، فلما أصبح جاءه الرجل، فقال له: فِ لي بشرطي، قال له: نعم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشرب ما بين الضفتين أو المد؟ قال: لا، بل ما بين الضفتين، قال: فاحبِسْ عني المد، قال: كيف أستطيع؟ قال: فخصمه، قال: فأعتقه مولاه.

لقمان حكيم والقرآن أحكم:

عن ابن إسحاق بسنده قال: قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجًّا أو معتمرًا، فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعاه إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، فقال له سويد: لعل الذي معك مثل الذي معي، فقال رسول الله: ((وما الذي معك؟))، قال: مجلة لقمان، يعني حكمة لقمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اعرِضْها عليَّ))، فعرضها عليه، فقال: ((إن هذا لكلام حسن، والذي معي أفضل منه، قرآن أنزل الله عليَّ، وهو هدى ونور))، فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد، وقال: إن هذا لقول حسن.

ثم انصرف وقدم المدينة على قومه، فلم يلبَثْ أن قتله الخزرج، فكان رجال من قومه يقولون: إنا لنراه مات مسلمًا، وكان قتله يوم بعاث.

قال أبو عمر: أنا أشكُّ في إسلام سويد بن الصامت، كما شكَّ فيه غيري ممن ألف في هذا، وكان شاعرًا محسِنًا، كثير الحِكَم في شعره، وكان قومه يدعونه: الكامل؛ لحكمة شعره، وشرفه فيهم؛ أسد الغابة – (١ / ٤٩٤).

أين دفن؟

وإن كان لا يهمنا إلا حكمته وعلمه؛ لأن اعتقادنا أنه بعد موته لن يفيدنا ضريحه، ولكن لأخذ العبرة، ولمعرفة أين سكنه.

وبطبرية قبر لقمان الحكيم عليه السلام؛ آثار البلاد وأخبار العباد (١ / ٨٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصايا لقمان

١ – الوصية الأولى: الشرك ظلم عظيم:

يقول تعالى مخبرًا عن وصية لقمان لولده، وقد ذكره الله تعالى بأحسنِ الذكر، وأنه آتاه الحكمة، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف؛ ولهذا أوصاه أولًا بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئًا، ثم قال محذرًا له: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]؛ أي: هو أعظم الظلم.

قال البخاري: عن عبدالله قال: لما نزلت: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢] شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أيُّنا لم يلبِسْ إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنه ليس بذاك، ألا تسمَعُ إلى قول لقمان: {يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]))، ورواه مسلم من حديث الأعمش به.

٢ – الوصية الثانية: بر الوالدين:

ثم قرن بوصيته إياه بعبادة الله وحده البرَّ بالوالدين؛ كما قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الإسراء: ٢٣]، وكثيرًا ما يقرن تعالى بين ذلك في القرآن، وقال ها هنا: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ} [لقمان: ١٤]، قال مجاهد: مشقة وهن الولد، وقال قتادة: جهدًا على جهد، وقال عطاء الخراساني: ضعفًا على ضعف؛ تفسير ابن كثير / دار الفكر – (٣ / ٣٩٧).

٣ – الآمِر بالمعروف والناهي عن المنكر:

الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر في مظنة أن يعادى، وينال منه، ولكن له العاقبة؛ ولهذا أمره بالصبر على ذلك، ومعلوم أن عاقبةَ الصبرِ الفرجُ، وقوله: {إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان: ١٧] التي لا بدَّ منها، ولا محيدَ عنها.

٤ – الصبر على المصيبة (وفي طريق قول الحق):

قال تعالى: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ} [لقمان: ١٧]، جاءت الوصية بالصبر بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الطبيعي في حياة الدعاة إذا أمروا ونهَوْا عليهم الصبر: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: ٣].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥ – {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨]:

وقوله: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨]، قال ابن عباس: لا تتكبر على الناس، ولا تمل خدك حال كلامك لهم وكلامهم لك على وجهِ التكبُّر عليهم والازدراء لهم، قال أهل اللغة: وأصل الصَّعَر: داء يأخذ الإبل في أعناقها، فتلتوي رؤوسها، فشبه به الرجلُ المتكبر الذي يميل وجهه إذا كلم الناس أو كلموه على وجه التعظم عليهم.

قال أبو طالب في شعره:

وكنا قديمًا لا نُقرُّ ظُلامةً = إذا ما ثَنوا صُعر الخدودِ نُقيمها

وقال عمرو بن حيي التغلبي:

وكنا إذا الجبَّار صعَّر خدَّه = أقَمْنا له مِن ميلِه فتقوَّما

٦ – {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} [لقمان: ١٨]:

وقوله: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨]: ينهاه عن التبختر في المشية على وجه العظمة والفخر على الناس؛ كما قال تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: ٣٧]، يعني لستَ بسرعة مشيك تقطع البلاد في مشيتك هذه، ولست بدقِّك الأرض برجلك تخرق الأرض بوطئك عليها، ولست بتشامخك وتعاظمك وترفُّعك تبلغ الجبال طولاً، فاتَّئِدْ على نفسك، فلست تعدو قدرَك، وقد ثبت في الحديث: ((بينما رجل يمشي في بُرْدَيْهِ يتبختر فيهما، إذ خسَف الله به الأرض، فهو يتجلَّل فيها إلى يوم القيامة))، وفي الحديث الآخر: ((إياك وإسبالَ الإزار؛ فإنها من المَخِيلة، والمَخِيلةُ لا يحبها الله))؛ كما قال في هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨].

٧ – {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} [لقمان: ١٩]:

ولما نهاه عن الاختيال في المشي، أمره بالقصد فيه؛ فإنه لا بد له أن يمشي، فنهاه عن الشر، وأمره بالخير، فقال: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} [لقمان: ١٩]؛ أي: لا تبتاطأ مفرطًا، ولا تسرع إسراعًا مفرطًا، ولكن بين ذلك قوامًا؛ كما قال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان: ٦٣].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨ - {وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} [لقمان: ١٩]:

ثم قال: {وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} [لقمان: ١٩]، يعني: إذا تكلمت لا تتكلف رفع صوتك؛ فإن أرفع الأصوات وأنكرَها صوتُ الحمير، وقد ثبت في الصحيحين الأمرُ بالاستعاذة عند سماع صوت الحمير بالليل، فإنها رأت شيطانًا؛ ولهذا نهي عن رفع الصوت، حيث لا حاجة إليه، ولا سيما عند العطاس، فيستحب خفض الصوت وتخمير الوجه، كما ثبَت به الحديث من صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما رفع الصوت بالأذان، وعند الدعاء إلى الفئة للقتال، وعند الإهلال، ونحو ذلك - فذلك مشروع؛ فهذا مما قصه الله تعالى عن لقمان عليه السلام في القرآن من الحِكم والوصايا النافعة الجامعة للخير، المانعة من الشر، وقد وردت آثار كثيرة في أخباره ومواعظه، وقد كان له كتاب يؤثر عنه يسمى بـ: حكمة لقمان؛ البداية والنهاية - (٢ / ١٢٦).

قلت: والغض لغةً للبصر، وإنما جاءت البلاغة لعظم هذه الصفة، فلا بد للطالب أن يكون غاضًّا لصوته مع أستاذه، والصغير مع الكبير، والولد مع أبيه أولى، فيجب خفض الصوت إلا لضرورة.

الوصية الثالثة: إياك والزنا:

لقمان كان يقول: يا بني، إياك والزنا؛ فإن أوله مخافة، وآخره ندامة؛ تفسير ابن كثير / دار الفكر - (١ / ٥٣٩).

قال لقمان الحكيم: إن طول الوَحْدة ألهمُ للفكرة، وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة؛ رُوي أنَّ لقمان قال لابنه: الرياء أن تطلب ثواب عملك في دار الدنيا، وإنَّما عمل القوم للآخرة، قيل له: فما دواء الرياء؟ قال: كتمان العمل، قيل له: فكيف يكتم العمل؟ قال: ما كلفت إظهاره من العمل، فلا تدخل فيه إلا بالإخلاص، وما لم تكلف إظهاره أحب ألا تطلع عليه إلا الله؛ انظر: تفسير القرطبي ٥/ ١٨٢، عن ابن عمر قال: أخبرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن لقمان الحكيم كان يقول: إن اللهَ إذا استُودِعَ شيئًا حفِظَه)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية الرابعة: إياك والتقنع (يلتحف الوجه ولا يظهر إلا العينين):

عن أبي موسى الأشعري: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قال لقمان لابنه وهو يعِظه: يا بني، إياك والتقنُّع؛ فإنه مخوفة بالليل، مذمَّة بالنهار)).

الوصية الخامسة: الحكمة طريقة الملك:

الثري بن يحيى قال: قال لقمان لابنه: يا بني، إن الحكمةَ أجلست المساكين مجالس الملوك.

الوصية السادسة: ألقِ السلام:

عن عونِ بن عبدالله قال: قال لقمان لابنه: يا بني، إذا أتيتَ ناديَ قوم فارمِهم بسهم الإسلام، يعني السلام، ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا، فإن أفاضوا في ذِكر الله، فأَجِلْ سهمَك معهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتحوَّل عنهم إلى غيرهم.

الوصية السابعة:

عن حفص بن عمر قال: وضع لقمانُ جرابًا من خردل إلى جانبه، وجعل يعظ ابنه وعظة ويخرج خردلة حتى نفِد الخردل، فقال: يا بني، لقد وعظتُك موعظة لو وُعِظَها جبلٌ تفطَّر، قال: فتفطر ابنُه.

الوصية الثامنة: جالِسِ العلماء:

وقال الزبير بن أبي بكر: كتب إليَّ أبي بالعراق: عليك بالعلم؛ فإنك إن افتقرت كان لك مالاً، وإن استغنيت كان لك جمالاً، وحكي ذلك في وصايا لقمان لابنه، قال: يا بني، جالسِ العلماء، وزاحمهم بركبتيك؛ فإن الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرضَ بوابل السماء؛ إحياء علوم الدين - (١ / ٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية التاسعة: لا يستطاع العملُ إلا باليقين.

وفي وصية لقمان لابنه: يا بني، لا يستطاع العمل إلا باليقين، ولا يعمل المرءُ إلا بقدر يقينه، ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه.

الوصية العاشرة: لا تشكُرْ غيرَ الله تعالى:

وفي وصية لقمان لابنه: لا تجعَلْ بينك وبين الله مُنعِمًا، واعدد نعمة غيره عليك مغرمًا.

ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعِم، ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل؛ إذ سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل، ويسر له الأسباب، فأعطى وهو مقهور، ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دِينه ودنياه في فعله، فمهما قوِيَ الباعثُ أوجب ذلك جزم الإرادة، وانتهاض القدرة، ولم يستطعِ العبد مخالفة الباعث القوي الذي لا تردد فيه، والله عز وجل خالق للبواعث ومهيجها، ومزيل للضعف والتردد عنها، ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث، فمن تيقن هذا لم يكن له نظر إلا إلى مسبب الأسباب، وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطي من ثناء غيره وشكره، فذلك حركة لسان يقل في الأكثر جدواه، وإعانة مثل هذا العبد الموحد لا تضيع، وأما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع، ويدعو بالشر عند الإيذاء، وأحواله متفاوتة.

الوصية الحادية عشرة: تصدق إذا أخطأت:

وقال لقمان لابنه: إذا أخطأتَ خطيئة فأعطِ الصدقة.

الوصية الثانية عشرة: تموتون كما تنامون:

وقال لقمان لابنه: يا بني، إن كنت تشكُّ في الموت فلا تنَمْ، فكما أنك تنام كذلك تموت، وإن كنت تشك في البعث فلا تنتبه، فكما أنك تنتبه بعد نومك فكذلك تُبعَثُ بعد موتك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية الثالثة عشرة: التعامل مع الأسرة غير تعامل الناس:

وقال لقمان – رحمه الله –: ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبيِّ، وإذا كان في القوم وُجد رجلاً.

الوصية الرابعة عشرة: اتَّقِ المرأة السوء:

وفي وصية لقمان لابنه: يا بني، اتَّقِ المرأة السوء؛ فإنها تُشِيبك قبل الشيب، واتَّقِ شرار النساء؛ فإنهنَّ لا يدعون إلى خير، وكُنْ من خيارِهن على حذرٍ.

الوصية الخامسة عشرة: الكسب الحلال:

قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني، استغنِ بالكسب الحلال عن الفقر؛ فإنه ما افتقَر أحدٌ قط إلا أصابه ثلاثُ خصال: رقة في دِينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظمُ من هذه الثلاث استخفافُ الناس به.

الوصية السادسة عشرة: دعاء الوداع:

حديث ابن عمر، قال لقمان: "إن الله إذا استُودِع شيئًا حفظه، وإني أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك"؛ أخرجه النسائي في اليوم والليلة، ورواه أبو داود مختصرًا، وإسناده جيد.

الوصية السابعة عشرة: كان خاتمه وصية:

قيل: إنه كان نقش خاتم لقمان: السِّترُ لِما عايَنْت أحسنُ مِن إذاعة ما ظننت.

الوصية الثامنة عشرة: خصال الخير:

قال ابن لقمان الحكيم لأبيه: يا أبتِ، أيُّ الخصال من الإنسان خير؟ قال: الدِّين، قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدِّين والمال، قال: فإذا كانت ثلاثًا؟ قال: الدِّين والمال والحياء، قال: فإذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت أربعًا؟ قال: الدِّين والمال والحياء وحُسن الخُلق، قال: فإذا كانت خمسًا؟ قال: الدِّين والمال والحياء وحُسن الخُلق والسَّخاء، قال: فإذا كانت ستًّا؟ قال: يا بني، إذا اجتمعت فيه الخمسُ خصالٍ، فهو نقيٌّ تقيٌّ ولله وليٌّ، ومِن الشيطان بَرِيٌّ.

الوصية التاسعة عشرة: أقلِلِ الأكل تفُزْ بالحكمة.

وقال لقمان لابنه: يا بني، إذا امتلأتِ المعدة نامت الفِكرة، وخرست الحكمة، وقعَدت الأعضاءُ عن العبادة.

الوصية العشرون: بصبرِك تفوز بمرادِك:

رُوي أن لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعًا، ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم، فجعل يتعجب مما رأى، فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته، فأمسك نفسه ولم يسأله، فلما فرغ قام داود ولبِسه، ثم قال: نِعم الدرع للحرب، فقال لقمان: الصمت حكم، وقليل فاعله؛ أي: حصل العلم به من غير سؤال، فاستغنى عن السؤال، وقيل: إنه كان يتردد إليه سنة وهو يريد أن يعلم ذلك من غير سؤال.

الوصية الواحدة والعشرون: لا تجادل العلماء:

وقال لقمان لابنه: يا بني، لا تجادِلِ العلماءَ فيمقُتوك.

الوصية الثانية والعشرون: إياك والكذب:

وقال لقمان لابنه: يا بني، إياك والكذب؛ فإنه شهي كلحم العصفور عما قليل يقلاه صاحبه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية الثالثة والعشرون: احفظ إخوانك:

وقال لقمان لابنه: يا بني، أوصيك بخلالٍ إن تمسكت بهن لم تزَلْ سيدًا، ابسُط خُلقك للقريب والبعيد، وأمسِكْ جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك، وصِلْ أقاربك، وآمِنهم من قَبول قول ساعٍ، أو سماع باغٍ يريد فسادك ويروم خداعك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعِبْهم ولم يعيبوك.

الوصية الرابعة والعشرون: احفَظْ حياءك:

وقال لقمان لابنه: يا بني، لا تُذهِبْ ماءَ وجهك بالمسألة، ولا تشفِ غيظك بفضيحتِك، واعرِفْ قدرك تنفعك معيشتُك.

الوصية الخامسة والعشرون: كيف تعرف مَن حولك؟

وقال لقمان: ثلاثة لا يُعرَفون إلا عند ثلاث: لا يُعرَف الحليمُ إلا عند الغضب، ولا الشجاعُ إلا عند الحرب، ولا الأخُ إلا عند الحاجة إليه.

الوصية السادسة والعشرون: حقيقة الدنيا:

قال لقمان – عليه السلام– لابنه: يا بني، إن الدنيا بحرٌ عميق، وقد غرِق فيه ناس كثير، فلتكن سفينتك فيه تقوى الله عز وجل، وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشِراعها التوكل على الله عز وجل، لعلك تنجو، وما أُراك ناجيًا!

الوصية السابعة والعشرون: بِعْ دنياك:

وقال لقمان لابنه: يا بني، بِعْ دنياك بآخرتِك تربَحْهما جميعًا، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية الثامنة والعشرون: أنت والدنيا:

وقال لقمان لابنه: يا بني، إنك استدبرتَ الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة؛ فأنت إلى دارٍ تقرب منها أقربُ مِن دار تباعد عنها.

الوصية التاسعة والعشرون: أخلص:

قال لقمان – عليه السلام – لابنه: لا تُرِ الناسَ أنك تخشى ليكرموك وقلبُك فاجرٌ.

الوصية الثلاثون: لا تؤخِّرِ التوبة:

قال لقمان لابنه: يا بني، لا تؤخِّر التوبة؛ فإن الموت يأتي بغتة، ومَن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطَرين عظيمين، أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي، حتى يصير رَيْنًا وطبعًا، فلا يقبل المحو، الثاني: أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو.

الوصية الواحدة والثلاثون: خُذْ من الدنيا بلاغَك:

وقال لقمان لابنه: يا بني، زاحِمِ العلماءَ بركبتيك، ولا تجادِلْهم فيمُقتوك، وخُذْ من الدنيا بلاغك، وأنفق فضول كسبك لآخرتك، ولا ترفُضِ الدنيا كل الرفض فتكونَ عيالاً، وعلى أعناق الرجال كلاًّ، وصم صومًا يكسِر شهوتك، ولا تصُمْ صومًا يضر بصلاتك؛ فإن الصلاةَ أفضلُ من الصوم، ولا تجالِسِ السفيهَ، ولا تخالِطْ ذا الوجهين.

الوصية الثانية والثلاثون: لا تضحَكْ مِن غير سبب:

وقال أيضًا لابنه: يا بني، لا تضحَكْ من غير عجَب، ولا تمشِ فى غير أرَب، ولا تسأل عما لا يَعنيك، ولا تضيّع مالك وتُصلِح مالَ غيرك؛ فإن مالَك ما قدَّمْتَ، ومالَ غيرِك ما تركْتَ!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية الثالثة والثلاثون: من يَرحَم يُرحَم:

يا بني، إن من يَرحَمْ يُرحَمْ، ومن يصمُتْ يسلَمْ، ومن يقُلِ الخيرَ يغنَمْ، ومن يقُلِ الشرَّ يأثَمْ، ومَن لا يملِكْ لسانَه يندَمْ.

الوصية الرابعة والثلاثون: لا تجزع للبلاء:

وقال لقمان – رحمه الله – لابنه: يا بني، إن الذهب يجرَّب بالنار، والعبد الصالح يجرَّب بالبلاء، فإذا أحبَّ الله قومًا ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخِط فله السخط.

الوصية الخامسة والثلاثون: مَن أبصَر العاقبة أمِن الندامة:

وقال لقمان: إن المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة.

الوصية السادسة والثلاثون: عليك بالخَلوة:

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمر به مولاه فيقول: يا لقمان، إنك تديم الجلوس وحدك، فلو جلستَ مع الناس كان آنَسَ لك، فيقول لقمان: إن طول الوَحْدة أفهمُ للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنة.

الوصية السابعة والثلاثون: لا تعلَّم العلم تباهي به:

عن شهر بن حوشب قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: أي بُني، لا تعلَّم العلم تباهي به العلماء، أو تُماري به السفهاء، أو ترائي به المجالس.

الوصية الثامنة والثلاثون: شَاوِرْ مَن جَرَّب:

أدب الدنيا والدين – (١ / ٣٨١):

وقال لقمان الحكيم لابنه: شاوِرْ مَن جرَّب؛ فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجانًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية التاسعة والثلاثون: إذا استُشهِدْتَ فاشهَدْ:

أدب الدنيا والدين – (١ / ٣٨٥).

عن حذيفةَ بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((قال لقمان لابنه: يا بني، إذا استُشهِدْتَ فاشهَدْ، وإذا استُعِنْتَ فأعِنْ، وإذا استُشِرْتَ فلا تعجَلْ حتى تنظرَ)).

الوصية الأربعون: وإنما يطفئ الخير الشر:

وقال لقمان لابنه: يا بني، كذَب مَن قال: إن الشر بالشر يطفأ، فإن كان صادقًا فليوقد نارين ولينظُرْ هل تطفئ إحداهما الأخرى، وإنما يطفئ الخيرُ الشر، كما يطفئ الماءُ النار.

الوصية الواحدة والأربعون: اتخِذْ ألف صديق، والألف قليل:

وقال لقمان لابنه: يا بني، لا تترُكْ صديقك الأول، فلا يطمئن إليك الثاني، يا بني، اتخذ ألفَ صديق، والألف قليل، ولا تتخذ عدوًّا واحدًا، والواحد كثيرٌ.

الوصية الثانية والأربعون: عوِّدْ لسانَك: اللهم اغفِرْ لي.

ويروى عن لقمان أنه قال لابنه: يا بني، عوِّدْ لسانك: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعاتٍ لا يردُّ فيها سائلاً؛ أسباب المغفرة لعبدالرحمن الحنبلي – (١ / ٣).

الوصية الثالثة والأربعون: الصمتُ من ذهب:

وسئل ابن المبارك – رحمه الله – عن قول لقمان لابنه: إن كان الكلام من فضة، فإن الصمت من ذهب، فقال: معناه: لو كان الكلام بطاعة الله من فضة، فإن الصمتَ عن معصية الله من ذهب؛ جامع العلوم والحكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوصية الرابعة والأربعون: لا يكونَنَّ الديك أكيسَ منك:

شعب الإيمان للبيهقي (١١٦٧):

رُوي في بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه أنه قال: يا بني؛ لا يكونَنَّ الديكُ أكيس منك، ينادي بالأسحار وأنت نائم.

الوصية الخامسة والأربعون: الإيمان قائد:

قال لقمان الحكيم لابنه: يا بني، إن الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون؛ فإن فتَر سائقها ضلَّت عن الطريق، وإن فتر قائدها حرَنت، فإذا اجتمعا استقامت، إن النفسَ إذا أطمعت طمِعت، وإذا فوضت إليها أساءت، وإذا حملتها على أمر الله صلحت، وإذا تركت الأمر إليها فسدت؛ فاحذَرْ نفسَك، واتهِمْها على دِينك، وأنزلها منزلةَ مَن لا حاجة له فيها، ولا بد له منها، وإن الحكيمَ يُذلُّ نفسَه بالمكاره حتى تعترف بالحق، وإن الأحمقَ يخير نفسه في الأخلاق، فما أحبت منها أحب، وما كرِهت منها كرِه).

الوصية السادسة والثلاثون: إذا أردتَ أن تؤاخيَ رجلًا فأغضِبْه:

قال ابن الجوزي: "حدثنا محمد بن إسحاق قال: قال لقمان لابنه: يا بني، إذا أردت أن تؤاخيَ رجلًا فأغضِبْه قبل ذلك، فإن أنصَفك عند غضبه وإلا فاحذره".

كن ليِّن الجانب:

أوصى لقمان ابنه فقال: يا بني، كن ليِّنَ الجانب، قريب المعروف، كثير التفكير، قليل الكلام، إلا في الحق، كثير البكاء، قليل الفرح، ولا تمازِحْ ولا تصاخب، ولا تُمارِ.

وإذا سكت فاسكت في تفكير، وإذا تكلمت فتكلم بحكم.

لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك، يا بني، لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك؛ فإن مالك ما قدمتَ لنفسك، ومال غيرك ما تركت وراء ظهرك).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن القلب ليحيا بالكلمة:

وقال لقمان: إن القلب ليحيا بالكلمة من الحكمة، كما تحيا الأرضُ بوابل المطر.

أكثِر من ذكر الله عز وجل:

قال لقمان لابنه: يا بني، أكثِرْ من ذِكر الله عز وجل؛ فإن الله ذاكر مَن ذكَره؛ قال جل وعلا وتقدس: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: ١٥٢].

لتكن ذنوبُك بين عينيك:

يا بني، لتكُنْ ذنوبك بين عينيك، وعملك خلف ظهرك، وفِرَّ مِن ذنوبك إلى الله، ولا تستكثِرْ عمَلك.

إذا رأيتَ الخاطئ فلا تعيِّرْه:

يا بني، إذا رأيتَ الخاطئ فلا تعيِّره، واذكر ذنوبك؛ فإنما تسأل عن عملِك.

أطِعِ الله:

يا بني، أطِعِ الله؛ فإنه مَن أطاع الله كفاه ما أهمه، وعصَمه مِن خَلْقه.

لا تركَنْ إلى الدنيا:

يا بني، لا تركَنْ إلى الدنيا، ولا تشغَلْ قلبك بحبها؛ فإنك لم تُخلَق لها، وما خلَق الله خَلْقًا أهونَ عليه منها؛ لأنه لم يجعل نعمتها ثوابًا للمطيعين، ولم يجعل بلاها عقوبةً للعاصين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استعِنْ بالكسب الحلال:

فروي أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني، استعِنْ بالكسب الحلال؛ فإنه ما افتقَر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دِينه، وضعفٌ في عقلِه، وذهاب مروءته، وأعظمُ من هذه الخصال استخفافُ الناس به؛ الآداب الشرعية - (٣ / ٢٧٠).

لا تُمارِ حكيمًا:

الآداب الشرعية - (١ / ٤٦):

وقال لقمان لابنه: يا بني، لا تمارِيَنَّ حكيمًا، ولا تجادلن لجوجًا، ولا تعاشرنَّ ظَلومًا، ولا تصاحبنَّ متهمًا.

قلِ الحق ولو على نفسك:

وقال أيضًا: يا بني، من قصر في الخصومة خصم، ومن بالغ فيها أثم، فقلِ الحق ولو على نفسك، فلا تُبالِ من غضب.

إياك إذا سُئل غيرك أن تكون أنت المجيب:

الآداب الشرعية - (٢ / ١٦٣):

روي أيضًا عن مجاهد، قال لقمان لابنه: إياك إذا سُئل غيرك أن تكون أنت المجيب، كأنك أصبت غنيمة، أو ظفِرت بعطية؛ فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسؤول، وعنفت السائل، ودللت السفهاء على سفاهة حِلمك وسوء أدبك، يا بني، ليشتدَّ حِرصك على الثناء من الأَكْفاء، والأدب النافع، والإخوان الصالحين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تواضَعْ للحق:

وقال لقمان لابنه: يا بني، تواضَعْ للحق تكُنْ أعقلَ الناس.

يضرِبُك الحليم خير:

الآداب الشرعية – (٢ / ٢٠٣):

وقال زيد بن أسلم: قال لقمان لابنه: يا بني، لأن يضربك الحليم خيرٌ من أن يدهنك الأحمق.

إياك وكثرةَ النوم:

الآداب الشرعية – (٣ / ١٤٨):

وقال لقمان لابنه: يا بني، إياك وكثرةَ النوم، والكسل، والضجر؛ فإنك إذا كسلت لم تؤدِّ حقًّا، وإذا ضجِرتَ لم تصبِرْ على حق.

لا تأكُلْ شيئًا على شِبَع:

الآداب الشرعية – (٣ / ١٨٥):

وقال لقمان لابنه: يا بني، لا تأكل شيئًا على شِبع؛ فإنك أن تتركه للكلب خيرٌ لك من أن تأكلَه.

ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع:

الآداب الشرعية – (٣ / ٥٢٤):

وقال لقمان: ضربُ الوالد للولد كالسِّمادِ للزرع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تكُنْ حُلْوًا فتُبلَعَ:

الآداب الشرعية – (٣ / ٥٤٤):

وعن لقمان – عليه السلام – أنه قال لابنه: يا بني، لا تكن حُلوًا فتُبلعَ، ولا تكن مرًّا فتُلفظَ.

أعقل الناس عن الله عز وجل أحسنُهم عملاً:

عن وهب بن منبه، أن لقمان عليه السلام قال لابنه: يا بني، اعقِلْ عن الله عز وجل؛ فإن أعقلَ الناس عن الله عز وجل أحسنهم عملاً، وإن الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكابده، يا بني، ما عُبِد اللهُ بشيء أفضلَ من العقل؛ الأذكياء/ ط. مكتبة الغزالي – (١ / ٩).

أعقل الناس مَن عقَل عن الله:

وقال لقمان لابنه: يا بني، اعقِلْ عن الله؛ فإن أعقل الناس مَن عقَل عن الله، وإن الشيطان ليفرُّ مِن العاقل، ما يستطيع أن يكابده، وقال لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طبًّا لا يتعايا فيه الفقهاء، وحِلمًا لا يتعايا فيه الحلماء، قال: بلى يا أبا عبدالله، قال: أما الطب فلا تأكل طعامًا إلا سمَّيت الله على أوله، وحمِدته على آخره، وأما الفقه فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبِرْ بما تعلم، وإلا فقل: لا أدري، وأما الحِلم فأكثرِ الصمت، إلا أن تسأل عن شيء، وقال: إذا كان في الصبي خُلُقان: الحياءُ والرهبةُ، طُمِع في رُشدِه؛ البداية والنهاية – (٩ / ٢٨٠).

ما يتم عقلُ امرئٍ حتى يكون فيه عشرُ خصال:

عن وهبِ بن منبه، أن لقمان قال لابنه: يا بني، ما يتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال: الكبر منه مأمون، والرشد فيه مأمول، يصيب من الدنيا القوت وفضلُ ماله مبذول، التواضع أحب إليه من الشرف، والذل أحب إليه من العز، لا يسام من طلب الفقه طول دهره، ولا يتبرم من طلب الحوائج من قبله، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، والخَصلة العاشرة التي بها مجده وأعلى ذكره: أن يرى جميع أهل الدنيا خيرًا منه وأنه شرهم، وإن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأى خيرًا منه سره ذلك، وتمنى أن يلحق به، وإن رأى شرًّا منه قال: لعل هذا ينجو وأهلِكُ أنا، فهنالك حين استكمل العقل؛ الأذكياء/ ط. مكتبة الغزالي - (١ / ١٥).

غاية الشرف والسؤدد حُسن العقل:

عن مكحول، أن لقمان قال لابنه: غاية الشرف والسؤدد حُسن العقل، ومَن حسُن عقلُه غطى ذلك جميعَ ذنوبه، وأصلَح ذلك مساويه، ورضي عنه مولاه.

لا ترغَبْ في ودِّ الجاهل:

حدثنا ابن المبارك، حدثنا معمر، عن أبي عثمان رجلٍ من أهل البصرة يقال له: الجعد أبو عثمان، قال: قال لقمان لابنه: لا ترغب في ودِّ الجاهل فيرى أنك ترضى عملَه، ولا تتهاون بمقتِ الحكيم فيزهد فيك؛ الأذكياء/ ط. مكتبة الغزالي - (١ / ١٩).

يد الله على أفواه الحكماء:

عن عبدالله بن زيد قال: قال لقمان: ألا إن يد الله على أفواه الحكماء، لا يتكلَّمُ أحدهم إلا ما هيأ الله له.

اعتزِلِ الشرَّ يعتزلك:

عن قتادة: أن لقمان قال لابنه: يا بني، اعتزِلِ الشرَّ يعتزلك؛ فإن الشر للشر خُلِق.

الرغب يبعد القريب:

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: يا بني، إياك والرغبَ؛ فإن الرغب كل الرغب يبعد القريب من القريب، ويزيل الحكم كما يزيل الطرب، يا بني، إياك وشدةَ الغضب؛ فإن شدةَ الغضب مَمْحقة لفؤاد الحكيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اختَرِ المجالس على عينك:

روى الإمام أحمد عن عبيد بن عمير قال: قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل، فاجلس معهم؛ فإنك إن تك عالِمًا ينفعك علمك، وإن تكُ غبيًّا يعلموك، وإن يطلع الله عليهم برحمة تصيبك معهم، يا بني، لا تجلس في المجلس الذي لا يُذكَر الله فيه؛ فإنك إن تك عالِمًا لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يزيدوك غيًّا، وإن يطلع الله إليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم، يا بني، لا يغيظَنَّك امرؤٌ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين؛ فإن له عند الله قاتلاً لا يموت.

لتكن كلمتك طيبة:

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: مكتوبٌ في الحكمة: بني، لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطًا، تكن أحبَّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء، وقال: مكتوب في الحكمة أو في التوراة: الرفق رأس الحكمة، وقال: مكتوب في التوراة: كما تَرحمون تُرحمون، وقال: مكتوب في الحكمة: كما تزرَعون تحصدون، وقال: مكتوب في الحكمة: أحِبَّ خليلَك، وخليل أبيك.

أي الناس أصبر؟:

روى عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: قيل للقمان: أي الناس أصبر؟ قال: صبر لا يتبعه أذى، قيل: فأي الناس أعلم؟ قال: مَن ازداد من علم الناس إلى علمه، قيل: فأي الناس خير؟ قال: الغني، قيل: الغنيُّ من المال؟ قال: لا، ولكن الغني الذي إذا التُمِس عنده خيرٌ وجد، وإلا أغنى نفسه عن الناس.

أي الناس شر؟:

عن ابن عيينة قال: قيل للقمان: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا، وحدثنا أبو الصمد، عن مالك بن دينار، قال: وجدت في بعض الحكمة: يبدِّد اللهُ عظامَ الذين يتكلمون بأهواء الناس، ووجدت فيها: لا خير لك في أن تعلَمَ ما لم تعلَمْ ولما تعمَّلْ بما قد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علِمت؛ فإن مَثَل ذلك مَثَل رجل احتطب حطبًا، فحزم حزمة، ثم ذهب يحملها فعجز عنها، فضم إليها أخرى.

لا يأكل طعامك إلا الأتقياء:

روى عبدالله بن أحمد عن أبي سعيد قال: قال لقمان لابنه: يا بني، لا يأكل طعامَك إلا الأتقياء، وشاوِرْ في أمرك العلماء.

مرارة الفقر:

قال لقمان لابنه: قد ذقتُ المرارَ، فلم أذُقْ شيئًا أمَرَّ من الفقر، وحملت كل حمل ثقيل، فلم أحمل أثقل من جار السوء، ولو أن الكلام من فضة، لكان السكوت من ذهب؛ البداية والنهاية - (٩ / ٢٤٨).

اليقين:

عن الحسن، قال لقمان لابنه: يا بني، العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعُف يقينه يضعف عمله، وقال: يا بني، إذا جاءك الشيطان من قِبَل الشك والرَّيب، فاغلِبْه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قِبَل الكسل والسآمة فاغلِبْه بذِكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قِبَل الرغبة والرهبة فأخبِرْه أن الدنيا مُفارَقةٌ متروكة، وقال الحسن: ما أيقن عبدٌ بالجنة والنار حق يقينهما إلا خشع وذبل، واستقام واقتصد حتى يأتيه الموت، وقال: باليقين طلبت الجنة، وباليقين هربت من النار، وباليقين أدَّيت الفرائض على أكملِ وجهها، وباليقين أصبِرُ على الحق، وفي معافاة الله خيرٌ كثير، قد والله رأيناهم يتعاونون في العافية، فإذا نزل البلاء تفارَقوا، وقال: الناس في العافية سواء، فإذا نزل البلاء عنده تبيَّن عنده الرجال، وفي رواية: فإذا نزل البلاء تبيَّن من يعبد الله وغيره، وفي رواية: فإذا نزل البلاء سكَن المؤمن إلى إيمانه، والمنافق إلى نفاقه؛ البداية والنهاية - (٩ / ٢٧٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تحقرَنَّ شيئًا:

وقال: ابن آدم، إنك ناظر غدًا إلى عملِك يوزن خيرُه وشره، فلا تحقرَنَّ شيئًا من الشر أن تتقيَه؛ فإنك إذا رأيته غدًا في ميزانِك شَرَّك مكانه.

وقال: ذهبتِ الدنيا، وبقِيت أعمالُكم قلائدَ في أعناقكم.

وقال: ابن آدم، بِعْ دنياك بآخرتك تربَحْهما جميعًا، ولا تبِعْ آخرتك بدنياك فتخسَرَهما جميعًا.

مثل أهل الذكر:

عن وهب، قال: قال لقمان لابنه: إن مَثَل أهل الذِّكر والغفلة كمَثَل النور والظلمة؛ البداية والنهاية - (٩ / ٢٧٧).

وصايا غالية:

عن وهب بن منبه، قال: قال لقمان لابنه: يا بني، اتخذ طاعةَ الله تجارة تريد بها ربح الدنيا والآخرة، والإيمان سفينتك التي تحمل عليها، والتوكل على الله شِراعها، والدنيا بَحْرك، والأيام مَوْجك، والأعمال الصالحة تجارتك التي ترجو ربحها، والنافلة هي هديتك التي ترجو بها كرامتك، والحرص عليها يسيِّرها ويُزْجيها، ورد النفس عن هواها مراسيها، والموت ساحلها، والله ملكها، وإليه مصيرها، وأحب التجار إلى الله وأفضلهم وأقربهم منه: أكثرهم بضاعة، وأصفاهم نية، وأخلصهم هدية، وأبغضهم إليه: أقلُّهم بضاعة، وأردؤُهم هدية، وأخبثهم طوية، فكلما حسُنت تجارتك ازداد ربحك، وكلما خلصت هديتك تكرم، وفي رواية عنه أنه قال: قال لقمان لابنه: يا بني، اتخذ طاعة الله بضاعة تأتِك الأرباح من كل مكان، واجعل سفينتك تقوى الله، وحشوها التوكل على الله، وشِراعها الإيمان بالله، وبَحْرك العلم النافع والعمل الصالح، لعلك أن تنجو وما أُراك بناجٍ!

قال لقمان لابنه: "خُلِق الإنسان ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه، وثلث للدود"؛ الزهر الفاتح في ذكر مَن تنزه عن الذنوب والقبائح - (١ / ٣٣).